الوجهة المحتملة لعملية درع الفرات

جان أجون*

ملخص: بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو/ تموز، تبنّت تركيا مفهومًا أمنيًّا جديدًا يشمل العمليات العسكرية خارج حدود البلاد، وشنّت عملية عسكرية في الأراضي السورية، أُطلِق عليها اسم (درع الفرات) بغية تطهير المنطقة من تنظيمي (داعش) و(بي كا كا) الإرهابيين اللذين تعدّهما أنقرة تهديدًا لأمنها القومي. وعلى إثرها أحكمت قوات المعارضة السورية الموالية لتركيا وبدعم من القوات المسلحة التركية سيطرتها على المنطقة. وبعد سيطرة القوات المسلحة التركية وقوات المعارضة على سهل كويرك الذي يضم دابق وصوران أيضًا، توجهت نحو مدينة الباب. وبعد السيطرة المحتملة على مدينة الباب فإن الهدف القادم للعملية هو مدينة منبج. وتسعى تركيا عند الانتهاء من عملية درع الفرات إلى إحكام أمن حدودها، وعرقلة توحيد منظمة (بي كا كا/ ب ي د) الإرهابية كنتوناتها، وتشكيل منطقة آمنة من الناحية العسكرية بطول 90 كم وعرض 40 كم من أجل المدنيين واللاجئين.

* سيتا، تركيا

The Possible Direction of the Euphrates Shield Operation

Can Acun*

ABSTRACT After the failed coup attempt on July 15th, Turkey set a new security doctrine that includes cross-border military intervention and initiated the operation Euphrates Shield in Syrian territory in order to eliminate ISIS and PKK elements, which are threats to Turkey's national security. After this Syrian opposition groups which have been fortified with Turkey's and Turkish Armed Forces' support. The TAF and the opposition have turned to Al-Bab after the seizure of the Kuveyrk plain, including Dabiq and Sevran. After Al-Bab will be liberaited, Manbij will be the next target. It is in the effort of Turkey to ultimately defend its border security with the operation Euphrates Shield, to prevent the PKK/PYD from consolidating its cantons and to create a safe zone for military and civilians both on the 90 km long and 40 km wide area.

* SETA, Turkey

رؤية تركية
2016 - (5/4)
194 - 183

بـدأت تركيـا التي باتت تواجه التهديدات القادمة من سـوريا والآخـذة بالتزايد منذ بداية الثـورة السـورية عـام 2011 وحتـى يومنا هـذا- عمليـة درع الفرات في 24 أغسـطس/ آب 2016 التي كانت بمثابة حملة غيّرت بها قواعد اللعبة[1]

وتُعـدّ هـذه العملية التي بـدأت في المرحلـة الأولى لتطهير مدينة جرابلـس التابعة لمحافظة حلب من عناصر تنظيم داعش- عملية عسـكرية بقيـادة الجيش التركي، انضمت إليها قوات المعارضة السورية أيضًا[2].

وتجري العملية من قبل قوات المهام الخاصة المشـتركة التركية التي تضمّ عناصر مختلفة من القـوات الخاصة، ومن جهاز الاسـتخبارات الوطنية، إلى جانب الوحـدات المدرعة والقوات الجوية للجيش التركي[3].

وتجـري عمليـة درع الفـرات في إطـار حقوق تركيـا الناجمة عـن القوانين الدوليـة، والمادة 51 مـن اتفاقيـة الأمم المتحـدة المتضمنة حق الدفاع المشروع، وقرارات الأمـم المتحدة حول مكافحة تنظيم داعش، وتضم العملية في بنيتها أيضًا مراحل مختلفة لتشـكيل منطقة آمنة خالية من الإرهاب ممتدة على خط الحدود من جرابلس حتى إعزاز بمسـاحة 90كم، وبعمق 40كم باتجاه الجنوب لتشمل مدن جرابلس والباب ومنبج.

وفي المحصّلـة فإن الهدف الأسـاسي من عمليـة درع الفرات هو الإسـهام في تطهير المنطقة مـن منظمتَـي (داعش) و(بي كـا كا) الإرهابيتين، وزيـادة أمن الحدود، إضافـة إلى دعم وحدة الأراضي السورية، وإعطاء الأولوية لذلك.

المرحلة الثالثة في عملية درع الفرات

أعلنـت بي كا كا (قوات سـوريا الديمقراطية التي تشـكل عمودَهـا الفقري وحداتُ حماية الشـعب (ي ب ك) التابعـة لحزب الاتحـاد الديمقراطي "ب ي د") عقب سـيطرتها على مدينة منبج في السـادس عشر من أغسـطس/ آب 2016 بدعم جوي مكثّف مـن الولايات المتحدة الأمريكيـة، عـن تأسيسـها لمجلـس عسـكري في كلّ مـن مدينتـي جرابلس والبـاب، وبدأت بالتوجه أولًا إلى جرابلس.

وبهـذا يكون حـزب الاتحـاد الديمقراطي (ب ي د) الامتداد السـوري لمنظمـة (بي كا كا) الإرهابية- قد هدف إلى توحيد كنتوناته التي يسـيطر عليها شـمالي سـوريا بدعم من واشنطن؛ لـذا فقد اتخـذت تركيا خطوة حازمة لإزالـة التهديدات المذكورة، وسرّعـت من عجلة عملية الفرات.

وخلال فترة قصيرة لم تتجاوز عدة أيام، من بدء العملية في 24 أغسـطس 2016، طُهِّرت منطقة جرابلس، ومناطق الريف الممتدة جنوبيها حتى نهر الساجر- من عناصر (داعش) و(بي كـا كـا/ ي ب ك)، وبعدها في المرحلـة الثانية، أُمِّنَ بنجاح الخط الواصـل بين إعزاز، والراعي (جوبان باي) من خلال تطهيره من عناصر (داعش).

في الوقت الذي حقّقت فيه عملية درع الفرات تقدمًا سريعًا في هذه المرحلة التي لم تبلغ فيها مدة شهر واحد- قطعت مرحلة مهمّة من خلال تطهيرها طول الحدود التركية من تنظيم (داعش) وتأمينها الخط الواصل بين الراعي (جوبان باي) وجرابلس بعد تطهيره من التنظيم.

وتمّت السيطرة خلال العملية على مساحة تقدّر بـ1300 كم2 في حين تستمر في تقدمها بخسائر تعدّ نسبيًّا قليلة جدًّا[4].

الهدف المقبل للعملية مدينة الباب

عقب المرحلتين الأولى والثانية من العملية ظهرت مدينتا الباب ومنبج كاحتمالين أمام الجيش التركي وقوات المعارضة، إلا أنه يبدو أن الولايات المتحدة أقنعت تركيا في تأجيل معركتها تجاه منبج، ولو لفترة وجيزة، فهدف العملية في هذه المرحلة هو مدينة الباب وما حولها.

تعدّ مدينة الباب الواقعة شمال شرقي حلب من أكبر مدن المحافظة، وتشكّل أهمية كبيرة، سواء من ناحية موقعها الجغرافي (تقع بين منطقتي عفرين وعين العرب "كوباني" الخاضعتين لتنظيم ب ي د) أم من الناحية الديموغرافية. وبحسب إحصائيات عام 2004 فإنه كان يعيش في المدينة المذكورة حوالي 300 ألف شخص، 64 ألفًا منهم كانوا يوجدون في مركزها.

وعلى الرغم من تغيّر تعداد سكانها بين الفينة والأخرى منذ بداية الثورة السورية، إلا أن التقديرات تشير إلى وجود 66 ألفًا في مركز المدينة، وتتكون أغلبية سكانها من العرب السنة، وتضم التركمان أيضًا.

أسهمت خسارة داعش لمناطق سيطرته ولو بشكل بطيء في سهل قويق أمام الجيش التركي وقوات المعارضة- في كسب المعارضة عمقًا إستراتيجيًا في المنطقة، كما أنها جعلت عمليات التقدم هناك آمنة أكثر

وعلى عكس مدينة جرابلس فإنه من الواضح أن (داعش) يقوم بتحضيرات كبيرة للدفاع عن مدينة الباب آخر قلاعه في شمال حلب؛ لذا قام الجيش التركي وقوات المعارضة السورية، بتأمين عمق عسكري عبر السيطرة على سهل قويق الذي يضم مناطق سكنية مهمّة، مثل صوران، واحتيملات، وأخترين، وتركمان بارح، ودابق قبل التوجه بشكل مباشر إلى مدينة الباب.

وتحمل هذه المنطقة الواقعة في مثلث مارع وإعزاز والراعي، الخاضع لسيطرة المعارضة، أهمية كبيرة لتحقيق تقدم آمن نحو مدينة الباب.

المعارضة التي لا تزال تسيطر على خط ضيق على طول الحدود التركية بين مارع وإعزاز والراعي، كانت في وضع هشّ ضد الهجمات المعاكسة المحتملة لتنظيم داعش هناك.

بالمقابل فإن أحد التطورات الأخرى هو أن هجمات داعش بدأت تفقد تأثيرها في تلك المنطقة، عقب الدعم المباشر للمعارضة من قبل الجيش التركي. وتوجد أقرب نقطة للمعارضة المدعومة من قبل الجيش التركي على بعد 2كم عن مدينة الباب الخاضعة لتنظيم داعش.

وتشتد مقاومة داعش كلما زاد التقدم من الراعي باتجاه الجنوب والغرب، على عكس ما كان الأمر في جرابلس وما حولها.

ويلجأ تنظيم داعش الذي يواجه دبابات الجيش التركي بصواريخ مضادة للدروع، إلى هذا النوع من الهجمات بكثافة لم يسبق لها مثيل في جبهات أخرى، كما أنه ينظّم هجمات بالعربات المفخخة بين الفينة والأخرى ضد الجيش التركي وقوات المعارضة التي تتقدم في المنطقة.

ومن العوامل المؤثرة في ذلك تحقيق القوات المسلحة التركية -باعتبارها جيشًا تقليديًا- التقدّم من خلال وحدات المدرعات المعززة.

كذلك ترد تقارير حول زرع داعش الألغام بشكل كثيف على طول خطوط سيطرة قوات المعارضة، وتواصل آليات نزع الألغام التابعة للجيش التركي أعمال تنظيف واسعة في المنطقة.

أسهمت خسارة داعش لمناطق سيطرته ولو بشكل بطيء في سهل قويق أمام الجيش التركي وقوات المعارضة- في كسب المعارضة عمقًا إستراتيجيًا في المنطقة، كما أنها جعلت عمليات التقدم هناك آمنة أكثر.

ويزيد من أهمية هذه المنطقة وجود (قرية دابق) فيها، التي لها أهمية معنوية حتى وإن لم تكن مهمّة من الناحية العسكرية[5].

الرمح النبيل

التقدم السريع الذي حققته تركيا من خلال عملية درع الفرات والذي تجاوز التوقعات، ومواجهتها عناصر (قوات سوريا الديمقراطية/ ووحدات حماية الشعب ي ب ك) في المنطقة الواقعة جنوب مدينة جرابلس، أثّر سلبًا في العلاقات التركية-الأمريكية المتوترة أصلًا.

في النهاية وعلى الرغم من تقديمها التعهدات لتركيا، قدّمت الولايات المتحدة دعمها لـ(ب ي د) الامتداد السوري لمنظمة (بي كا كا) الإرهابية في عملياتها غرب نهر الفرات كي توحّد كنتوناتها، ولا تزال تستمر في تجاهل حساسيات أنقرة في المنطقة.

وإلى جانب توفير الدعم الجوي، ومساعدات السلاح والذخائر لـ(ب ي د)، فقد أخذت القوات الخاصة الأمريكية مواقعها على جبهات القتال بشكل مباشر جنبًا إلى جنب مع عناصر (قوات سوريا الديمقراطية/ ي ب ك).

أما إعلان الولايات المتحدة التي أدلت بتصريحات متناقضة حول عملية درع الفرات عن انضمامها إلى هذه العملية من خلال (عملية الرمح النبيل) من دون أن تُقدّم دعمًا جويًّا ذا مغزى[6] - ولّد انزعاجًا كبيرًا لدى قوات المعارضة ومكونات الجيش السوري الحر التي تتعاون مع تركيا، حتى إنها تسببت بافتراق بعض من هذه المجموعات[7]. وإذا كانت القوات الأمريكية الخاصة قد اضطرت إلى ترك المنطقة إثر ردة فعل قوات المعارضة، فإنها عاودت تدخلها عبر خط آخر.

ومن الواضح بشكل عام أن هدف الولايات المتحدة من الانضمام إلى العملية هو السيطرة على الوضع، وعرقلة تقدّم تركيا وقوات المعارضة السورية باتجاه مدينة منبج، إلا أن تركيا صرّحت وبشكل واضح عن نيتها في الاستمرار بالعملية حتى تطهير خط الباب-منبج من داعش وبي كا كا الإرهابيتين والعناصر المرتبطة بهما.

وفي نهاية المطاف، ونتيجة التوتر الحاصل بين تركيا والولايات المتحدة، انسحبت القوات الأمريكية الخاصة من المنطقة بناء على طلب تركي، وأعلنت واشنطن عدم تقديمها الدعم للعملية العسكرية تجاه مدينة الباب الجارية ضمن إطار عملية درع الفرات. ويبدو أن الولايات المتحدة عازمة على استمرار دعمها لـ(ب ي د/ ي ب ك).

التعهدات العسكرية لـ(ب ي د/ي ب ك) وانتهاكاتها لحقوق الإنسان

التعهدات العسكرية لـ(ي ب ك)

مع بداية الثورة السورية بدأ تنظيم (حزب الاتحاد الديمقراطي/ ب ي د) الذي أُسِّس عام 2003 كذراع لمنظمة (بي كا كا) الإرهابية على الأراضي السورية، في الدخول بعلاقات جديدة مع النظام السوري وتنشيط فعالياتها.

وفي هذا الإطار أسّس التنظيم جناحه العسكري المباشر (ي ب ك) لدى إدارة جبل قنديل (الذي يوجد في العراق ويضم قيادات بي كا كا)، وزاد من فعالياته في شمال سوريا، وبينما كان نظام الأسد ينوي استخدام (بي كا كا) التي كانت تربطهما علاقات في السابق، مرة أخرى كوسيلة في شمال سوريا، فقد كانت المنظمة المذكورة تسعى إلى الاستفادة من الوضع الحالي لصالحها.

وفي إطار العلاقات الجديدة هذه، ومع انسحاب قوات نظام الأسد عام 2012، عبر التفاهم مع تنظيم (ي ب ك) من منطقة الجزيرة، وعين العرب وعفرين- أسّس التنظيم فعاليات في هذه المناطق واشترك، مع جيش الأسد في إدارة محافظة الحسكة، وعلى رأسها مدينة القامشلي.

وضمن إطار الاتفاقية التي عقدها مع النظام السوري بدأ التنظيم أولًا بمضايقة المعارضين الأكراد، ومن ثم استهدف المعارضة السورية. وكان أول اشتباك بين المعارضة السورية وتنظيم (ي ب ك) بتاريخ 16 يوليو/ تموز 2013، حينما حاول التنظيم السيطرة على مدينة رأس العين في محافظة الحسكة عبر إخراج مجموعات المعارضة السورية منها، واستمرّت الاشتباكات بعد ذلك بكثافة في جنوب عين العرب، ومحافظة الحسكة، وفي معبر اليعربية الحدودي بين سوريا والعراق.

وفي أوائل شهر كانون الثاني من عام 2014 وعقب الاشتباكات التي بدأت بين المعارضة السورية وتنظيم داعش، وسيطرة الأخير على مدينة الرقة، والحسكة، وجنوبي حلب وعلى الخط الذي يمتد باتجاه المناطق الكردية على غرار الخط الجنوبي الشرقي باتجاه الحدود التركية- بدأت بعدها الاشتباكات تجري بين تنظيمي (ي ب ك) و(داعش)[8].

وتحديدًا بعد الاشتباكات التي تواجه فيها الطرفان في مدينة عين العرب والتي نزح على إثرها حوالي 200 ألف من سكان المدينة إلى تركيا، فقد لجأت بعدها قيادة (ب ي د) وعلى رأسها صالح مسلم إلى استجداء الدعم الدولي، وطلب دعم السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية، وقوى التحالف الدولي لمكافحة تنظيم داعش.

العلاقة بين الولايات المتحدة و(ب ي د)

في الوقت الذي كان يتقدم فيه تنظيم (داعش) بسرعة من خلال استخدامه الأسلحة الثقيلة التي استولى عليها في العراق وسوريا، وقرب سقوط مدينة عين العرب بأكملها، استجابت الولايات المتحدة لنداء (ب ي د)، وبدأت حملة جوية مكثفة لضرب مواقع تنظيم (داعش) في مدينة عين العرب.

ولم تكتف واشنطن بالحملات الجوية فقط، بل قدمت أسلحة لـ(ب ي د) عبر إلقائها من طائرات الشحن. وبفضل المساعدات الأمريكية تحوّل الواقع العسكري على الأرض ضد

(داعش)، واستعاد تنظيم (ب ي د) خلال فترة قصيرة السيطرة على مدينة عين العرب بأكملها مع جميع قراها تقريبًا.

في الوقت الذي أظهرت فيه تجربة عين العرب، إمكانية تحويل الولايات المتحدة (ي ب ك) إلى قوة برية تستخدمها في مكافحتها ضد (داعش)- أظهرت كذلك أهمية الدعم الجوي الأمريكي بالنسبة لـ(ي ب ك). واستمرت هذه الشراكة فيما بعد في مدينة تل أبيض أيضًا[9].

ومع استغلال (ب ي د- ي ب ك) الأفضلية العسكرية التي حقّقها بفضل العلاقة مع أمريكا ونظام الأسد، سعى التنظيم إلى إعادة خلق هندسة ديموغرافية جديدة في المنطقة من خلال تطبيق سياسة تهجير المعارضين العرب والتركمان في محافظات الحسكة والرقة ومنطقة تل أبيض، وفي جميع المناطق التي بدأ يسيطر عليها.

كما حاول جعل المنطقة سهلة الإدارة بالنسبة له عبر تغييره بنيتها الديموغرافية من خلال استخدامه وسائل تُعدّ بمثابة جرائم حرب؛ كحرق القرى، والاستيلاء على المنتجات والأموال، وتنفيذ الأحكام بدون محاكمة، والعقوبات الجماعية.

وسجّلت منظمات معتبرة كمنظمة العفو الدولية والشبكة السورية لحقوق الإنسان- أفعالَ (ي ب ك) هذه في تقارير خاصة مدعومة بصور الأقمار الصناعية، وقد وردت انتقادات كثيرة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لغضها الطرف عن جرائم الحرب التي يرتكبها تنظيم (ي ب ك)[10].

الصورة3: صور الأقمار الصناعية لقرية عربية بريف تل حميش، حرقتها (ي ب ك)، حيث هدمت 93,8% من المباني البالغ عددها 225 مبنىً.

وفي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تنظر فيه بريبة إلى المعارضة السورية منذ بداية الثورة، فإنها قدّمت الدعم لـ(ب ي د) الامتداد السوري لـ(بي كا كا) تحت غطاء مكافحة داعش.

ولابدّ من الإشارة إلى أن الغارات الجوية التي نفذها التحالف الدولي لمكافحة داعش بقيادة الولايات المتحدة في سوريا لغاية شهر يونيو/ حزيران -2015 كانت 1200 غارة جوية في مناطق اشتباك (داعش) مع (ي ب ك) من بين مجموع الغارات التي نفذها التحالف في سوريا والبالغ عددها 1774 غارة.

إنّ ضرب مواقع (داعش) من خلال 943 غارة في عين العرب، و244 غارة في خط الحسكة وتل أبيض. وعدم استهداف المناطق التي يشتبك فيها (داعش) مع قوات المعارضة، وأيضا عدم تشكيل خطوط دعم لوجستي لهذه المناطق- يُظهر أن الهجمات ضد داعش كانت مدروسة ومختارة، ويراد منها توجيه التنظيم تجاه قوات المعارضة.

ومن الواضح أيضًا أنه هذا التعاون العسكري الذي أُسِّس في مدينة عين العرب، يستهدف منْح الخط الواصل من الحسكة والقامشلي إلى عفرين، على طول الحدود التركية السورية- تنظيم (ب ي د) وذراعه العسكري (ي ب ك)، حيث مع استيلاء قوات (ي ب ك) بدعم مكثف من الولايات المتحدة على مدينة تل أبيض، تحقّق توحيد كنتوَي الجزيرة-عين العرب، وانتقلت المنطقة الواقعة على الخط الحدودي والبالغة مساحتها 400 كم2 إلى سيطرة (ي ب ك).

العنصر التجميلي: قوات سوريا الديمقراطية

خلال الفترة التي زادت فيها انتقادات تركيا تجاه الولايات المتحدة بسبب موقفها من تنظيم (ب ي د)، تمّ في 11 نوفمبر/ تشرين أول 2015 تأسيس اتفاق بين مجموعات مسلّحة تقودها (ي ب ك)، أُطلِق عليه اسم (قوات سوريا الديمقراطية).

وتتشكّل (قوات سوريا الديمقراطية) إلى جانب (ي ب ك) من المجلس العسكري السرياني، وجيش الثوار، ولواء ثوار الرقة، ولواء التحرير والصناديد.

على الرغم من تأسيس تنظيم (قوات سوريا الديمقراطية) الذي ضمّ عربًا في بنيته، بتوجيه أمريكي، لتخفيف الانتقادات التركية- فإن الواقع على الأرض لم يتغير. فقد استمر (ي ب ك) تحت غطاء (قوات سوريا الديمقراطية) بالتقدم بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية[11].

حيث أُرسِلت القوات الخاصة المنسوبة إلى الجيش الأمريكي إلى الأرض من أجل تقديم الاستشارة الفعّالة والتدريب بشكل مباشر لـ(قوات سوريا الديمقراطية-ي ب ك)، وأُنشِئت كذلك قواعد لوجستية صغيرة في مناطق سيطرة (ي ب ك) في رميلان، وعين العرب، وتل أبيض وسد تشرين.

وزار الممثل الخاص للرئيس الأمريكي باراك أوباما لمكافحة (داعش) بريت ماكغورك، عين العرب والتقى بمسؤولي (ب ي د) و(ي ب ك) بشكل مباشر، وصار من الملاحظ يومًا بعد يوم زيادة الدعم الأمريكي لـ(قوات سوريا الديمقراطية و ي ب ك)، وأخذت (قوات سوريا الديمقراطية و ي ب ك) تستغل الوضع، وتمتدّ إلى غرب نهر الفرات، وتستهدف مدينة منبج والسيطرة عليها.

وتتشكّل (قوات سوريا الديمقراطية) إلى جانب (ي ب ك) من المجلس العسكري السرياني، وجيش الثوار، ولواء ثوار الرقة، ولواء التحرير والصناديد

بعد ذلك استهدف التنظيم مناطق أخرى كجرابلس والباب سعيًا منه إلى توحيد الكانتونات التي يسيطر عليها، إلا أن إعلان تركيا الحازم بأنها لن تسمح بمرور (ي ب ك) إلى غرب نهر الفرات، وبدئها عملية درع الفرات عقب ذلك، أفشل مساعي (ي ب ك) حاليًّا في هذا الشأن.

يهدف تنظيم (ي ب ك) إلى السيطرة على المنطقة التي تضمّ الباب ومنبج والراعي وجرابلس الخاضعة لسيطرة (داعش) وقوات المعارضة السورية، والممتدة حتى نهر الفرات، وإدارة الحزام الذي يشكّل وحدة جغرافية على طول الحدود التركية. إضافة إلى ذلك يسعى تنظيم (ي ب ك) من خلال التحرك المشترك مع (قوات الدفاع الشعبيHPG) إلى أن تكون أكثر فاعلية في الأراضي العراقية من خلال السيطرة على خط اليعربية- ربيعة الذي يضمّ سنجار أيضًا.

الخلاصة

أظهرت تركيا بشكل واضح من خلال عملية درع الفرات لجميع مخاطَبيها بأنها فاعل رئيس في شمال سوريا. كما انكسر احتكار (قوات سوريا الديمقراطية و ي ب ك) للحملات الجوية، وأحكمت قوات المعارضة السورية المدعومة من تركيا قبضتها في المنطقة.

وعقب تطهير مدينة جرابلس من تنظيم (داعش)، شكّل تطهير المساحة البالغة 47كم على الخط الواصل بين جوبان باي-جرابلس الواقعة على خط إعزاز-جرابلس، بشكل كامل من تنظيم (داعش)- نقطة مهمة نحو تأمين الحدود التركية.

وبعد إحكام قوات المعارضة السورية المدعومة من الجيش التركي، قبضتها على سهل القويق الذي يضمّ دابق وصوران، تتوجه الآن إلى مدينة الباب.

وعقب ذلك يجب السيطرة على مدينة منبج لتتمكن تركيا من تشكيل منطقة آمنة من الناحية العسكرية، وخالية تمامًا من عناصر (داعش) و(بي كا كا / ب ي د)، وممتدة على مساحة 90 كم طولًا و40 كم عرضًا وستكون مخصصة للمدنيين واللاجئين.

تعدّ السيطرة على مدينتي منبج والباب مصيرية بالنسبة لتركيا كي تتمكن من إخراج (داعش) من معادلة شمال سوريا، وكي تُفشل محاولة تنظيم (بي كا كا) في توحيد كانتوناتها في المنطقة.

وفي الوقت الذي تخطو فيه أنقرة هذه الخطوات فإنه يترتب عليها أيضًا الانتباه إلى عدم إفساد التعاون الذي أقامته مع روسيا مجددًا، وعرقلة تدخل واشنطن في عملية درع الفرات وتوجيهها كما تريد.

في النهاية فإن تصريحات رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان التي قال فيها: "لم يعد بإمكان أحد بعد الآن النظر إلى المسألة السورية مستقلة عن الشؤون الداخلية لتركيا" – تُظهر لنا أن أنقرة ستتحرك بصفة فاعل رئيس بعد الآن في شمال سوريا، وستستمر في عملياتها العسكرية ذات الأهداف الطويلة والمتوسطة المدى.

الغارات الجوية التي نفّذها التحالف الدولي يوميًّا في عملية منبج. المصدر: CENTCOM

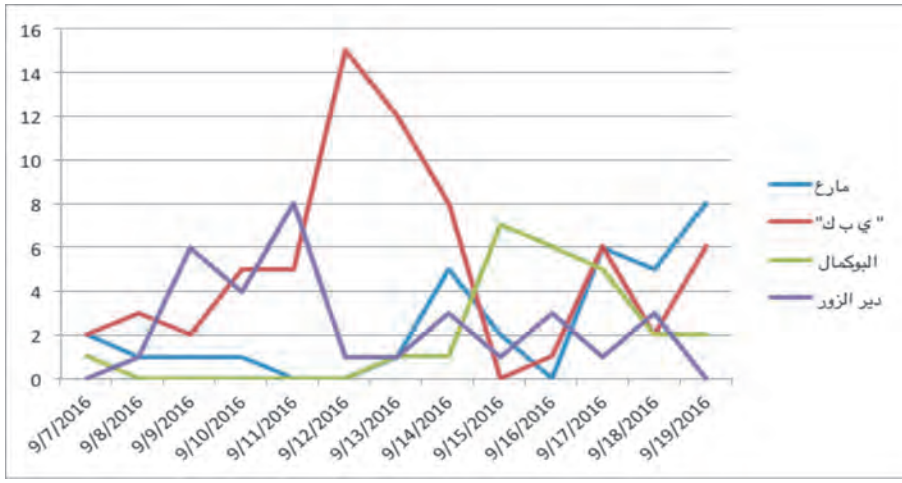

الغارات الجوية التي نفّذها التحالف الدولي. المصدر: CENTCOM

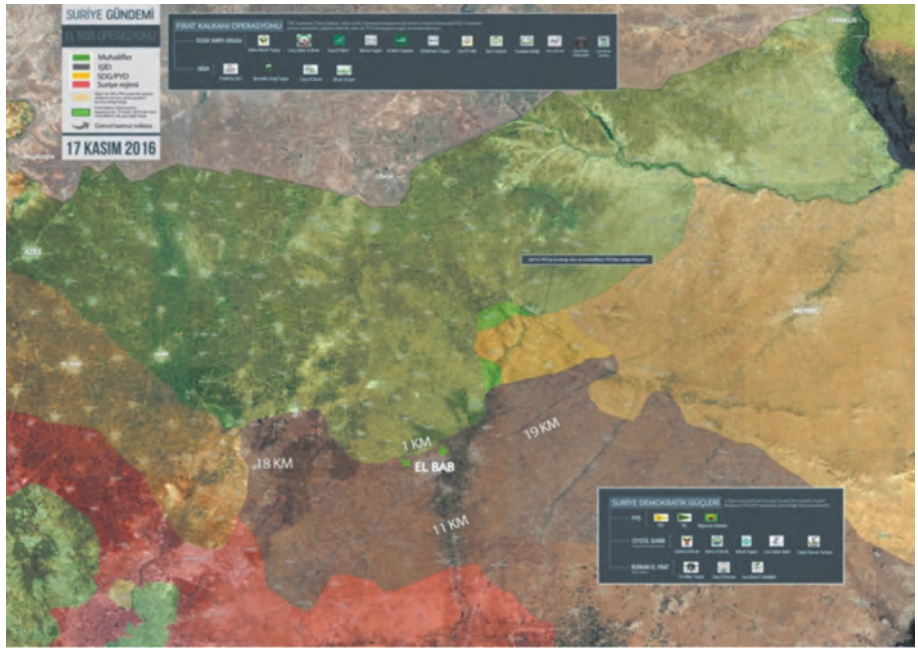

المصدر: Suriye Gundemi

الهوامش والمصادر :

1. تركيا تستخدم حق الدفاع المشروع''، وكالة الأناضول، 24 أغسطس/ آب 2016.
2. درّبت تركيا وجهّزت العناصر المعارضة المكوّنة من كتيبة السلطان مراد، وجبهة الشاميين، وفيلق الشام، وجيش النصر، وجيش التحرير، وفرقة حمزة، ولواء المعتصم، وكتيبة نورالدين الزنكي، والفرقة الـ13، ولواء صقور الجبل، ونظمتهم فيما بعد. وشاركت في عملية درع الفرات كتيبة نور الدين الزنكي، والفرقة الـ13، وجيش النصر وفيلق الشام بينما لم تكن مشاركة في غرفة عمليات هوار-كلس لتحرير الراعي (جوبان باي) من (داعش)، وفي المرحلة الثانية من العملية انضمّ إلى العملية إلى جانب العناصرالموجودة في غرفة هوار– كلس ، كلّ من أحرار الشام وجيش السنة.
3. أما أعداد المعارضين المشاركة في العملية فيُخمَّن بحوالي 2-3 آلاف شخص. ومن المقدّر زيادة أعداد الجيش التركي وعناصر المعارضة السورية في الأيام القادمة. وفي حال دعت الحاجة هناك وحدة متمركزة تابعة للجيش التركي يبلغ عدد عناصرها حوالي 16 ألف شخص.
4. استشهد 9 جنود من الجيش التركي، وجرح حوالي 20 جنديًّا منهم. كما دمّر (داعش) أو أعطب 7 دبابات وآلية نزع ألغام تابعة للجيش التركي. أما عدد الذين قتلوا من قوات المعارضة السورية الموالية لتركيا فقد بلغ 23 مقاتلا.
5. تقع دابق التي يتحدّث عنها علوم اليوم الآخر في اليهودية والمسيحية إضافة إلى مصادر إسلامية-وسط سهل القويق شمالي محافظة حلب السورية، على بعد 10 كم من الحدود التركية. تتحدث المصادر اليهودية والمسيحية أنّ هذه المنطقة ستشهد حربًا كبيرة تسمى أرمجدون، وهي أمارة على نهاية العالم، بينما تتحدث المصادر الإسلامية عن (الملحمة الكبرى) التي ستقع في المنطقة الواقعة بين سهل العم (يوجد في ولاية أنطاكية جنوبي تركيا) ودابق، وتقول إن المسلمين سينتصرون فيها، وسيفتحون من خلالها إسطنبول وروما. هذه الروايات تشكّل دافعًا لأنصار داعش.

وهو ما يُعدّ سببًا مهمًّا لدفاع هذه المجموعة التي تعدّ نفسها أ الجيش المختار- عن المنطقة، وتشير مجلة دابق التي يصدرها داعش باللغة الإنكليزية إلى هذه القرية.

6. استمرت العملية 77 يومًا، وانتهت بتاريخ 16 أغسطس/ آب 2016 بسيطرة (ي ب ك و قوات سوريا الديمقراطية) على مدينة منبج. نفّذت قوات التحالف الدولي خلال هذه المدة 634 غارة جوية لضرب مواقع تنظيم (داعش) في مدينة منبج وما حولها؛ استهدفت 552 غارة منها الوحدات اللوجيستية لداعش، و537 غارة خطوط الجبهات، و110 غارات العربات و14 غارة نقاط الحواجز. في مقابل هذا -وبحسب المعطيات التي نشرتها سواء 'CENTOM' أم 'Operation Inherent Resolve' على مواقعهما- لم يشنّ التحالف الدولي أيّ غارة في المناطق الأخرى (مثل جرابلس) التي تشملها عملية درع الفرات.

7. أعلنت مجموعات صقورالجبل، ولواء أحرار الشرقية، وثوار مارع افتراقهم عن عملية درع الفرات بسبب انضمام الجنود الأمريكان إلى العملية.

8. جان أجون و حسين أونار، ''كوباني: الجبهة الساخنة لاشتباك (داعش- ب ي د)''، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (SETA)، 15 تشرين الأول 2014.

9. جان أجون، ''(ب ي د) في الشمال السوري''، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (SETA)، حزيران 2015.

10. ''Syria: US Ally's Razing of Villages Amounts to War Crimes''، Amnesty International، 13 تشرين الأول 2015.

11. ''Turkey Slams U.S. Over Reported Weapons Supply to Syria Kurds''، Military Times، 14 تشرين الأول 2015.